

تفسير البغوي

فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ

(فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين) اختلفوا في هذا الدخان :أخبرنا عبد الواحد

المليحي ، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي ، أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن

إسماعيل ، حدثنا محمد بن كثير ، عن سفيان ، حدثنا منصور والأعمش ، عن أبي

الضحى ، عن مسروق قال : بينما رجل يحدث في كندة ، فقال : يجيء دخان يوم القيامة

فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ، ويأخذ المؤمن [كهيئة] الزكام ، ففزعنا فأتيت

ابن مسعود وكان متكئا فغضب فجلس ، فقال : من علم فليقل ، ومن لم يعلم فليقل :

الله أعلم ، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم : لا أعلم ، فإن الله قال لنبيه - صلى الله

عليه وسلم - : " قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين " (ص - 86) ، وإن

قريشا أبطئوا عن الإسلام فدعا عليهم النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : " اللهم أعني

عليهم بسبع كسبع يوسف " فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام ، ويرى

الرجل ما بين السماء والأرض كهيئة الدخان ، فجاء أبو سفيان فقال : يا محمد جئت تأمر

بصلة الرحم ، وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم ، فقراً : " فارتقب يوم تأتي السماء بدخان
مبين " إلى قوله : " إنكم عائدون " ، أفيكشف عنهم عذاب الآخرة إذا جاء ؟ ثم عادوا
إلى كفرهم ، فذلك قوله : (يوم نبطش البطشة الكبرى) يعني يوم بدر و (لزاماً) يوم
بدر ، " الم غلبت الروم " ، إلى " سيغلبون " (الروم - 3) ، الروم قد مضى .